

# العولمة وصراع القيم الاجتماعية داخل الأسرة الجزائرية

## *Globalization and the conflict of social values in Algerian family*

Pr. Dhamer ABDELRHMAN  
Phd Student Issma SAEDY  
Hassiba Benbouli Chlef University - Algeria-

أ.د. ضامر وليد عبد الرحمن  
طالبة دكتوراه. سعدي أسماء  
dhamerus@yahoo.com

### ملخص

تتناول هذه المداخلة تأثير أنظمة الإعلام والتكنولوجيا الحديثة على المنظومة القيمية للأسرة، خصوصا لما يشهده العالم من تحولات مسّت مختلف جوانب الحياة الاجتماعية، فإن المجتمع الجزائري لم يكن بمنأى عن هذه التغيرات؛ حيث أن هذه الأخيرة شدّت إنتباهه لقيم جديدة وبعيدة كل البعد عن قيمه الأصيلة ولا تمتّ لماضيه بصلة، فطبيعة الحياة الأسرية الحديثة تختلف كل الإختلاف عن طبيعة الحياة الأسرية التقليدية هذا ما هدّد المنظومة القيمية الأصيلة وشكل نوعا من الإزدواجية الثقافية التي تجمع بين كل من الأصالة والمعاصرة أي الفجوة بين الجيلين الأصيل والحديث من خلال اللاتوازن بينهما وخلق صراع فكري وإيديولوجي.

**الكلمات الدالة:** العولمة، القيم، صراع القيم، التخلف الثقافي.

### Abstract

This study deals with the impact of modern information and technology systems on the value system of the family, especially in view of the changes taking place in the various aspects of social life. The Algerian society was not far from these changes, as the latter drew attention to new values that are far from its original ones. The nature of modern family life is different from the nature of traditional family life. This has threatened the original value system and created a kind of cultural duality that combines both originality and modernity, the gap between the original and modern generations through the imbalance between them and create an intellectual and ideological conflict.

**Keywords:** Globalization, values, conflict of values, cultural backwardness.

## مقدمة

للمنظومة القيمية " فهي تعتبر عاملاً حاسماً في إحداث التغيير القيمي في الدرجة والمحتوى، ولاشك أن أحد أبرز التأثيرات الثقافية الخاصة التي أثرت على الأسرة ونسقها القيمي هو ذلك التأثير الثقالي التقني والتكنولوجي الذي أفرزته الوفرة المادية، فالتقنيات الحديثة والتكنولوجيا قد أفرزت سيلاً وافراً من المعلومات والتي أثرت بشكل مباشر على الأسرة ونسقها القيمي، فالآثار السلبية، للإعلام فيما يتعلق بالجانب القيمي يتمثل في خلخلة القيم التقليدية<sup>(2)</sup> فوسائل الإعلام تعمل كمنظومة للتنشئة الاجتماعية، بل وأصبحت تشارك الأسرة في مهمتها فهي تشكل مصدر للسيطرة والهيمنة الفكرية.

وذلك عبر وسائل متعددة وإظهار المجتمعات المتقدمة أكثر حرية وديمقراطية وذلك لما يتاح للفرد فيها مما لا يجده في المجتمعات النامية، كما أن الإعلام يحمل بين طياته اختلاف وتناقض مع المجتمعات الشرقية حيث أن مصبوغ بصيغة مادية تقدر الشهوات وتتيح للأفراد ممارسة الرذائل تحت مظلة الحرية الشخصية.

"وذلك لمحاولة منها بالتعميم ثقافة مجتمع معين على باقي دول العالم وذلك من خلال الإيحاء لأن ذلك عوامل سلبية في الثقافات الأخرى"<sup>(3)</sup>.

فقد حرص الداعون إلى العولمة والمدافعون عنها إلى الترويج لمجموعة مترابطة من القيم أو لنسق قيمي معين، وعلى بث هذه القيم ونشرها على المستوى العالمي بهدف التمكين لسياسيات العولمة وتهيئة المجتمعات المختلفة عبر العالم لتقبل العولمة كواقع حتمي والتعايش معها والانصياع لمقتضياتها حتى وإن بدأت هذه المقتضيات مناقضة تماماً لما يعتقدونه أو يؤمنون به<sup>(4)</sup>.

و سنتبني نظرية التخلف الثقالي<sup>(5)</sup> لويليام أوجبرن" و من ثم بناء مقارنة حول تأثير الجانب المادي والمتمثل في العولمة ومختلف آلياتها على البناء الثقالي، فقد وضع "ويليام أوجبرن" نظريته عن التخلف الثقالي في كتابه "التغيير الاجتماعي" عام 1922 ووضع تمييزاً بين ما أسماه بالثقافة اللامادية وتصور أن الثقافة المادية تتغير بمعدلات أكثر سرعة من الثقافة اللامادية، فيحدث سوء توافق أسماه "التخلف"<sup>(5)</sup>.

و عرف أوجبرن التخلف بأنه موقف يحدث عندما يتغير أحد الأجزاء المترابطة للثقافة على نحو أسبق و أكبر من الأجزاء الأخرى مما يسبب إنعدام أو إضعاف التوافق الذي كان موجوداً بين الأجزاء من قبل كما تعرف بأنها " مرحلة تاريخية من تطور العالم جوهرها وجود مجموعة من الظواهر والمستجدات ذات الطابع الإعلامي المعلوماتي والإقتصادي والسياسي والثقالي العابرة لحدود الدول والتي تؤدي إلى مزيد من الترابط والتداخل والتأثير بين دول العالم ومناطقه المختلفة"<sup>(6)</sup>.

بناءً على التعريف الذي ذكر آنفاً نستخلص أن العولمة عبارة عن مرحلة من التقدم تتخطى الحواجز المكانية والزمنية

وإنه لأمر طبيعي أن تفرز الثورة المعلوماتية والتكنولوجية بمختلف آلياتها ضغطاً على منظومة القيم الاجتماعية وهذا من أجل تنميط الثقافات وإدراجها ضمن إطارها الخاص و تعميمها والعمل على سير المجتمعات ولاسيما الإسلامية منها على صورة واحدة للنماذج الغربية، و تحقيق القومية الأوروبية مقابل السيطرة والهيمنة على الهوية العربية، هذا ما جعل الأسرة محاطة بنماذج ثقافية عديدة ومتعددة و بين واقعين، وأمام مفترق طرق و ذلك في محاولتها التوفيق بين التكنولوجيا المستوردة الوافدة و واقعها الاجتماعي و القيمي، والذي تسعى للحفاظ عليه " إذ أن الأسرة تقوم بدور حيوي في تنمية النظام القيمي عند أفرادها.

كما تحدد نوعية القيم و درجة أهميتها بالنسبة للفرد فهي و لكونها نظام اجتماعي تنقل المعايير العامة والقيم السائدة في المجتمع". فوجدت الأسرة نفسها بين ما هو تقليدي وما هو جديد من خلال مختلف وسائل الإعلام المسموعة، المرئية، والمكتوبة.

"ويكفي أن نشير في هذا الصدد أن هذا الكم من البرامج الدرامية في التلفزيون من مسلسلات وأفلام، قد تفرض شكلاً من أشكال الحياة الاجتماعية و نمط حياة قد يختلف كثيراً عن نمط الحياة الاجتماعية القديمة، و حيث أن هذا النمط يكشف عن أسلوب حياة المجتمعات المتقدمة و التي لم تصل إلى هذا المستوى إلا بالعمل و الإنتاج و الابتكار و قد لا يكون بوسع الأفراد في الدول النامية سوى تقليدها و الانقياد إلى هذا الأسلوب في الحياة"<sup>(1)</sup> خصوصاً وأن الشباب الجزائري يسعى إلى تقليد كل أنواع السلوكيات التي يشاهدها عبر الفضائيات و في مختلف المجالات، حيث نجد أن أغلبهم قد تحرروا و تنازلوا عن القيم الأسرية التي نشأوا عليها بل وأصبحوا يحتقرون القيم التقليدية العريقة و يدافعون عن القيم الغربية الوافدة و أضحى الشباب الجزائري يبني هويته على أساسها و هذا ما أشار إليه ابن خلدون " المغلوب مولع بتقليد الغالب في شعاره وزينته ونحلته وسائر أحواله وعوائده".

## تحديد المفاهيم

العولمة : لكلمة العولمة "Globalization" إستعمالات و مفاهيم متعددة بتعدد الجوانب والمجالات التي تؤثر وتتأثر بها، و هذا المصطلح إزداد إستعماله و إنتشر في العصر الحديث، حيث يعرفها المفكر محمد عابد الجابري : " العولمة نظام يقفز الدولة و الأمة و الوطن و في مقابل ذلك يعمل على التفتيت و التشتيت " المقاربة النظرية للتخلف الثقافية :

## الاتصال الثقافي والعولمة نموذجاً

سنحاول في هذا المجال اختصار تأثيرات الاتصال الثقالي في إطار ما يعرف بالعولمة الثقافية ، فالتكنولوجيا كمظهر من مظاهر العولمة و باعتبارها كعامل من عوامل التغيير القيمي و تهديد

القيم: هي تلك المعتقدات التي نتمسك بها بالنسبة إلى نوعية السلوك المفضل ومعنى الوجود وغاياته، وهي مصدر للمقاييس والمعايير والوسائل والغايات والأهداف وأشكال التصرف المفضلة.

فالقيم الاجتماعية هي الضوابط التي يلتزم بها الفرد وكذا المجتمع والتي تعمل على تنظيم سلوكاته، وتعتبر أيضا الموجه للأفراد نحو أنماط سلوكية مثلى والإطار العام لأخلاقياته وبعبارة أخرى هي تصور المجتمع في أفضل حالاته .

فنحن حين نقول: " إن شخص ما لديه قيمة معينة " فإننا بهذا نصف شخصا يحتضن أو يتبنى قيمة محددة يعبر عنها بصورة مختلفة وحين نقول: " إن موضوعا ما لديه قيمة " فهذا يعني أننا نتحدث عن القيمة بحد ذاتها بمعزل عن الشخص، وعلى هذا الأساس تناول العلماء الاجتماعيون مسألة القيم، فمنهم من درسها على أساس الموضوعات وما تنطوي عليه من قيمة (توماس، زنانكي، هاندي)، ومنهم من درسها كما يتبناها الأشخاص (ألبورت، كلاهون).<sup>(12)</sup>

الأسرة: هي الوحدة الاجتماعية الأولى التي يتكون منها الكيان الاجتماعي وأهم جماعة أولية فيه، وتضم عددا من الأفراد إتحدوا إما برابطة الدم أو الزواج أو التبني.

يعرفها "بيرجس و" لوك": " بأنها مجموعة من الأشخاص يتحدون بروابط الزواج أو الدم أو التبني، فيكونون مسكنا مستقلا ويتفاعلون في تواصل مع بعضهم البعض بأدوارهم الاجتماعية المختصة كزوج وزوجة وأم وأب وابنة وأخت وأخ الأمر الذي ينشئ لهم ثقافة مشتركة".<sup>(13)</sup>

ويعرفها " نيمكوف و" أوجبن": " رابطة إجتماعية بين زوج وزوجة وأطفالهما أو بدون أطفال، أو من زوج بمفرده مع أطفاله أو من زوجة بمفردها مع أطفالها".<sup>(14)</sup>

الأسرة الجزائرية: الأسرة الجزائرية شأنها شأن الأسرة العربية حيث أن النسب فيها أبوي أي أن الأبناء ينسبون إلى آبائهم ويحتل فيها كل من الأب والجد مركز السلطة والمسؤولية وسلطتهما تكون مطلقة وعلى كل أفراد العائلة باحترامهما وطاعتهما والخضوع لهما كما أن لهما الصلاحيات الكافية التي تخول لهم تحديد مراكز وأدوار الأفراد فيها، وتتميز الأسرة الجزائرية بثقافة عربية إسلامية.

### المقاربة النظرية للتخلف الثقافي

#### الاتصال الثقافي والعولمة نموذجا

سنحاول في هذا المجال اختصار تأثيرات الاتصال الثقافي في إطار ما يعرف بالعولمة الثقافية، فالتكنولوجيا كمظهر من مظاهر العولمة وباعتبارها كعامل من عوامل التغيير القيمي وتهديد للمنظومة القيمية " فهي تعتبر عاملا حاسما في إحداث التغيير القيمي في الدرجة والمحتوى، ولاشك أن أحد أبرز التأثيرات الثقافية الخاصة التي أثرت على الأسرة ونسقها القيمي هو

بين مختلف الشعوب والدول من أجل التواصل الإقتصادي والسياسي، الاجتماعي، الثقافى ...

"فعل إغتناب ثقافى وعدوان رمزي على سائر الثقافات أو السيطرة الثقافية الغربية على سائر الثقافات بواسطة استثمار مكتسبات العلوم والثقافة في ميدان الإتصال كما أنها تشير إلى ضغط العالم وتصغيره من ناحية وتركيز الوعي به ككل من ناحية أخرى".<sup>(7)</sup>

وقد ذهب بعض الباحثين في تقسيم ظاهرة العولمة إلى أربعة أبعاد:

العولمة الاجتماعية: وتعني بروز المنظمات والمؤسسات غير الحكومية التي تهدف إلى السعي نحو خلق المجتمع المدني العالمي، الذي يراقب نشاطات الدول وسياساتها في مجالات حقوق الإنسان، البيئة، الجريمة ومختلف القضايا الاجتماعية.<sup>(8)</sup>

العولمة الثقافية: بروز عالم بلا حدود ثقافية حيث تنتقل الأفكار والمعلومات والأخبار والاتجاهات القيمية والسلوكية بحرية كاملة، على الصعيد العالمي وبأقل قدر من التدخل من قبل الدولة.<sup>(9)</sup>

وكتعقيب على هذا التعريف يمكن القول بأن العولمة الثقافية هي محاولة لتوحيد القيم والأفكار وأنماط السلوك ومختلف أشكاله وقولبته ضمن الذات الغربية والأجنبية أو بعبارة أخرى نشر الفكر الثقافى الغربي والترويج له .

العولمة الاقتصادية: تركز العولمة الاقتصادية على مفهوم إقتصاد السوق؛ فهي عملية سيادة مذهبية السوق وقوانينها على كافة الكرة الأرضية لتجعل العالم منطقة تجارة موحدة، فالعولمة الاقتصادية تدعو إلى تعميم الإقتصاد الحر كمنموذج مرجعي وإلى قيم المنافسة الإنتاجية.<sup>(10)</sup>

العولمة السياسية: تركز على تعميم الرؤية الغربية للديمقراطية والتعددية الحزبية وحقوق الإنسان والحريات الفردية على النطاق الكوني.<sup>(11)</sup>

صراع الأجيال: ونقصد به الصراع والخلاف والنزاع والتضارب والتنافر الذي يحدث بين جيلين مختلفين ومتمايزين داخل الأسرة وهما جيل الآباء وجيل الأبناء، ذلك لأن لكل جيل خصائصه ومميزاته ومطلقاته الفكرية والأيدولوجية مما يساهم في حدوث الضجوة أو الهوة بينهما، حيث نجد أن جيل الآباء متمسكين بقيم تقليدية أصيلة ومحاولتهم الدفاع عنها وفي مقابل ذلك نجد أن جيل الأبناء يسعون إلى تحقيق قيم الحداثة والمعاصرة، ومحاولتهم بلوغها والإنقياد وراءها؛ أي ما يسمى بالتقليد الأعمى للنماذج الغربية سواء في المأكل والملبس وغيرها من الأنماط السلوكية خصوصا وأنا نشهد هذه الثورة التكنولوجية السريعة، ومن بين العوامل التي تساهم في نشوء هذا الصراع نجد الضجوة العمرية بين الجيلين فهي من بين أهم الفجوات التي تؤسس لهذا الصراع والتضارب، فكلما إتسعت الضجوة العمرية كلما قل احتمال الإلتقاء والتوافق بينهما .

بواسطة نظام محكم على تماسك الجماعة المنزلية.<sup>(20)</sup>

- أسرة هرمية على أساس الجنس والسن بمعنى أن الأسرة الجزائرية التقليدية طبقية يحتل فيها الأب قمة الهرم، ويكون تقسيم العمل والمال والمكانة على أساس الجنس والعمر.<sup>(21)</sup>

- العائلة الجزائرية هي عائلة أكناتية، النسب فيها ذكوري والإنتماء أبوي، وإنتماء المرأة أو الأم يبقى لأبيها.<sup>(22)</sup>

- الميراث ينتقل في خط أبوي من الأب إلى الإبن الأكبر عادة حتى يحافظ على صيغة اللانقسام للتراث.<sup>(23)</sup>

- العائلة الجزائرية هي عائلة لا منقسمة أي أن الأب له مهمة ومسؤولية على الأشياء، فالبنات يتركن المنزل العائلي عند الزواج والأبناء المنحدرين من أبناء أبنائه، فالخلف الذكور يترك الدار الكبيرة ويكون عددا من الخلايا مقابل لعدد الأزواج.<sup>(24)</sup>

- وحدة إنتاجية إقتصادية إجتماعية أساسية تفترض في أعضائها التعاون معا والإعتماد على بعضهم البعض في جميع المجالات وكل حسب قدراته وعمره وجنسه فهي مبنية على وحدة الملكية والتكامل العضوي أي وحدة الإنتاج والإستهلاك والدفاع عن المصالح.<sup>(25)</sup>

## 2. خصائص الأسرة الجزائرية الحديثة المعاصرة

من أبرز الظواهر التي تعيشها أغلب دول العالم اليوم هي ظاهرة التغير الإجتماعي والتي أصبحت حقيقة وواقع حتمي لا محال، وهذا ما عبر عليه الفيلسوف "هيرقليطس" في قوله: "التغير قانون الوجود والاستقرار موت وعدم" فالوجود عنده في تغير مستمر لا في حالة ركود واستقرار وثبات، كما أشار أيضا في مقولته: "لا يمكن أن تعبر النهر مرتين" وهذه إشارة صريحة إلى حتمية التغير الإجتماعي وذلك لأن مياه النهر تتجمع ثم تتفرق، تارة تقترب وأخرى تبعد فهو دائم الجريان والتدفق والسيلان وبالتالي تتجدد وتتغير باستمرار، فالتغير سنة الوجود تخضع لها كافة الظواهر، ويعزى هذا التغير إلى عدة عوامل فمنها: البيئية، السكانية، البيولوجية، الإقتصادية، الإيديولوجية، التكنولوجية... وغيرها.

كما أشار الدكتور "محمد الهادي عفيفي" في كتابه: "التربية والتغير الثقافي" إلى أن التغير معيار حقيقة الوجود وطاقته ذلك لأنه موجود في كل مكان<sup>(26)</sup>

ونظرا لمختلف التغيرات السوسيوثقافية التي طرأت على المجتمع الجزائري جراء التكنولوجيا كانت الأسرة وباعتبارها أولى المؤسسات الإجتماعية أكثر تأثرا واستجابة لهذا التغير، حيث أن ثورة الاتصالات أحدثت تغيرات جوهرية انعكست على الأسرة وفرضت عليها بنية جديدة وأفرزت ما يسمى بالأسرة الحضرية المعاصرة، والتي تتمتع بخصائص ومميزات تختلف عما كانت عليه الأسرة التقليدية، حيث تغير نظام الأسرة الجزائرية من الممتدة إلى النووية.

ذلك التأثير الثقالي التقني والتكنولوجي الذي أفرزته الوفرة المادية، فالتقنيات الحديثة والتكنولوجيا قد أفرزت سيلا وافرا من المعلومات و التي أثرت بشكل مباشر على الأسرة ونسقها القيمي، فالآثار السلبية، للإعلام فيما يتعلق بالجانب القيمي يتمثل في خلخلة القيم التقليدية<sup>(15)</sup> فوسائل الإعلام تعمل كمنظومة للتنشئة الاجتماعية، بل وأصبحت تشارك الأسرة في مهمتها فهي تشكل مصدر للسيطرة والهيمنة الفكرية.

وذلك عبر وسائل متعددة وإظهار المجتمعات المتقدمة أكثر حرية وديمقراطية وذلك لما يتاح للفرد فيها مالا يجده في المجتمعات النامية، كما أن الإعلام يحمل بين طياته اختلاف وتناقض مع المجتمعات الشرقية حيث أن مصبوغ بصيغة مادية تقدر الشهوات وتتيح للأفراد ممارسة الرذائل تحت مظلة الحرية الشخصية" وذلك لمحاولة منها بالتعميم ثقافة مجتمع معين على باقي دول العالم وذلك من خلال الإيحاء لأن ذلك عوامل سلبية في الثقافات الأخرى".<sup>(16)</sup>

فقد" حرص الداعون إلى العولمة والمدافعون عنها إلى الترويج لمجموعة مترابطة من القيم أو لنسق قيمي معين، وعلى بث هذه القيم ونشرها على المستوى العالمي بهدف التمكين لسياسيات العولمة وتهيئة المجتمعات المختلفة عبر العالم لتقبل العولمة كواقع حتمي والتعايش معها والانصياع لمقتضياتها حتى وان بدأت هذه المقتضيات مناقضة تماما لما يعتقدونه أو يؤمنون به<sup>(17)</sup> لذا تشير نظرية التخلف الثقالي" لويليام أوجبرن" تأثير الجانب المادي والتمثل في العولمة ومختلف آلياتها على البناء الثقالي، فقد وضع" ويليام أوجبرن" نظريته عن التخلف الثقالي في كتابه "التغير الإجتماعي" عام 1922 ووضع تمييزا بين ما أسماه بالثقافة اللامادية وتصور أن الثقافة المادية تتغير بمعدلات أكثر سرعة من الثقافة اللامادية، فيحدث سوء توافق أسماه "التخلف"<sup>(18)</sup>

و عرف أوجبرن التخلف بأنه موقف يحدث عندما يتغير أحد الأجزاء المترابطة للثقافة على نحو أسبق وأكبر من الأجزاء الأخرى مما يسبب إنعدام أو إضعاف التوافق الذي كان موجودا بين الأجزاء من قبل .

## الأسرة الجزائرية في ظل جدلية التقليدي العصري

### 1- خصائص الأسرة الجزائرية التقليدية الأصيلة

لقد كشفت الدراسات المهتمّة بالعائلة الجزائرية أنها تتميز بالخصائص التالية:

- العائلة الجزائرية هي عائلة موسّعة حيث تعيش في أحضانها عدة عائلات زوجية وتحت سقف واحد " الدار الكبيرة " عند الحضر و " الخيمة الكبيرة " عند البدو إذ نجد من 20 إلى 60 شخص أو أكثر يعيشون جماعيا.<sup>(19)</sup>

- العائلة الجزائرية هي عائلة بطريقية، الأب فيها والجدّ هو القائد الروحي للجماعة العائلية وينظم فيها أمور تسيير التراث الجماعي، وله مرتبة خاصة تسمح له بالحفاظ وغالبا

ذات نوعية جديدة مثل المساواة، الجدية، الديمقراطية، المشاركة في السلطة والمسؤولية".<sup>(31)</sup>

### 3- وظائف الأسرة المتغيرة

تعتبر الأسرة أول نظام اجتماعي يقوم عليه المجتمع، والإطار المرجعي للفرد حيث تتولى إعداده وتطبيعها وصقله بمختلف القيم الاجتماعية وتحويله من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي، أي أنها المسؤولة عن بناء الشخصية الاجتماعية للأفراد من خلال نقل مختلف أطر ومعايير السلوك، وتدريبه لأداء الأدوار المنوطة به على المستويين الأسري والمجتمعي، لكنها وفي ظل التقدم والتطور التكنولوجي بمختلف آلياته والذي بدوره أثر بشكل كبير في تغير نمط الأسرة وبنائها ووظائفها، حيث نجدها اليوم أمام إشكالية التعايش والتفاعل مع هذا العالم المتغير حيث أصبحت العولمة أو ما يعرف بالحدثة من أهم وأبرز التحديات التي تواجهها الأسرة العربية عموماً والأسرة الجزائرية على وجه الخصوص، وذلك لما تحمله من تهديد للخصوصية الوطنية والهوية الثقافية للمجتمع، و تكريس مبدأ الهيمنة الفكرية كونها تمارس ضغطاً على المنظومة القيمية للمجتمع، وهذا وفقاً لخطط وأهداف وإستراتيجيات مسطرة تهدف بواسطتها إلى تنميط الثقافات وإدراجها ضمن نموذج غربي واحد، فالأسرة شأنها شأن النظم الأخرى والظواهر فهي تخضع لقانون التغير، وفي هذا يرى العالم باترين سوروكين "بأن الأسرة إتحاد مقدس يتكون من الزوج والزوجة ومن الآباء والأبناء سيستمر في الانحلال وستستمر الوظائف الاجتماعية والثقافية الرئيسية لها في النقصان، حتى تصبح مجرد مكان للممارسة العلاقات الجنسية".<sup>(32)</sup>

إذ أن "مفهوم الأسرة بدأ شيئاً فشيئاً يتأثر بظاهرة العولمة فأصبح الفرد الجزائري في قلب هذا التغير، فهو ينتمي إلى أسرة وهذه الأسرة تنتمي إلى مجتمع متميز هو المجتمع الجزائري له عاداته وقيمه ومبادئه، والذي بدوره يندرج في مجتمع كوني له خصائصه من قيم وسلوكيات منمطة"<sup>(33)</sup> ويمكن حصر وظائف الأسرة المتغيرة فيما يلي :

- الوظيفة الاقتصادية: نظراً للتحويلات الحاصلة في الأسرة جعلتها تفقد وظيفتها كأسرة منتجة، "فالأسرة الحضريّة تتميز الآن بأنها وحدة مستهلكة أكثر من كونها وحدة منتجة، وعموماً نستطيع القول أن الغالبية العظمى من الأسر العربية في الوقت الحالي تقوم بصنع الكثير من متطلباتها في المنزل وخاصة في فئات العمال والفلاحين، كما نستطيع أن نستنتج أن الفئة الحضريّة هي أكثر الفئات تأثراً ومسايرة للتغيرات التي تعرض لها المجتمع في الفترة الأخيرة إلا أن هذا التأثير اتخذ صورة غير مباشرة نتيجة التغيرات في النسق الاقتصادي وإتاحة الفرص أمام الزوجات للالتحاق بالعمل".<sup>(34)</sup>

فبالرغم من أن الأسرة المعاصرة قد فقدت بعض من وظائفها ولكنها بقيت محافظة على بعض خصوصيات الأسرة

فقد أشارت بعض الدراسات إلى أن الأسرة الجزائرية بدأت تفقد شكلها كأسرة ممتدة، يصل عدد أفرادها إلى أكثر من أربعين فرداً، لتتجه نحو شكل الأسرة الزوجية أو النووية إذ يتراوح معدل أفراد الأسرة الزوجية الجزائرية بين 5-7 أفراد، مع بقاءها محتفظة في كثير من الأحيان بوظائف الأسرة الممتدة".<sup>(27)</sup> أي صغيرة العدد ومحدودة النطاق.

- لها كيان مستقل عن الأسرة الممتدة ولها مسكن خاص، وبالتالي حصولها على الحرية الفردية بحيث أصبح لكل فرد فيها كيان ذاتي.

- تمتعها بالإستقلالية الإقتصادية والملكية الخاصة.

- تغير المراكز الاجتماعية خصوصاً فيما يتعلق بوضع المرأة والتي كان ينظر إليها بدونية وكانت تحرم من ممارسة حقوقها وتآدية دورها في المجتمع، بل كانت لازمة لبيتها وخاضعة لسلطة الرجل.

وفي هذا الصدد أشارت خالدة سعيد إلى أن المرأة في المجتمع والثقافة كائن بغيره لا بداته، كما يستدل بتحديد هويتها بكونها زوجة فلان وابنة فلان وأخت فلان...".<sup>(28)</sup>

وفي هذا نعرض بعض الأمثال في التراث الثقافى الشعبى الجزائري فيما يتعلق بصورة المرأة ومنتقى منه ما يقلل من شأنها ويكرس دونيتها، ومن أمثلة ذلك ما يلي: "المرأة أفعى و متحزمتة بابليليس " اسمع للمرأة و لا تأخذ برأيها " البنت يا تسترها يا تقبرها " " البنت تأكل ما تشبع و تخدم ما تقنع " " طب الجرة على فمها تطلع البنت لأمها "... وغيرها من الأمثال التي تسيء إليها.

ولكن في ظل التغيرات الإجتثافية التي طرأت على الأسرة، " أصبح هناك نظرة قيمية مختلفة للدور الذي تقوم عليه داخل المجتمع فلم يعد ينظر للمرأة في الإطار القيمي على أنها الأم، الأخت، المريضة، أو تلك التي تتناول المنزل وشؤونه فحسب وإنما أصبح ينظر إليها على أنها طبيبة، مدرّسة، مهندسة، عاملة، بالإضافة إلى أنها المتساوية مع الرجل في الحقوق والواجبات".<sup>(29)</sup>

فقد تجاوزت تلك الذهنيات التي تسببت في عرقلتها و تحررت من الرواسب التي كانت تعزز من النظرة الدونية لها بحيث نزلت إلى ميدان العمل وأصبحت تتمتع بإستقلاليتها الفردية والإقتصادية، كما أنها شاركت الرجل في مختلف المجالات ومنها السياسية؛ فقد تمكنت من التعبير عن أفكارها وتوجهاتها نحو العمل السياسي و شغلت مناصب في البرلمان، والمجال الاقتصادي والعسكري... ومختلف أشكال الحياة العامة، بل أكثر من هذا فالمرأة اليوم أصبح ينظر لها على أنها عنصر فعال من العناصر التي تدفع بعجلة التنمية إلى الأمام.<sup>(30)</sup>

- تحول الأسرة التدريجي إلى نمط الأسرة النواة وخاصة في المدن والقرى أدى إلى تعديلات واضحة في أبعادها البنائية الدأخلية، وأصبحت العلاقات أكثر كثافة، وتطرح مسائل

والستيئات لتشخيصها والتعرف على أسبابها ومحاولة الحد منها".<sup>(39)</sup>

ويعود هذا الاختلاف للرؤى بين الجيلين وهذا لأنه لكل جيل مميزات تختلف عن الجيل الآخر، وهذا الصراع موجود منذ القدم ولكنه بلغ أوجّه في عصرنا الحاضر نتيجة التغيرات والتحوّلات التي عصفت بالمجتمع عموماً والأسرة على وجه الخصوص في مجال التطور التكنولوجي، حيث أن الآباء غالباً ما يكونون محافظين و متمسكين بعباداتهم وتقاليدهم وقيمهم التقليدية التي تربوا عليها، أما جيل الأبناء فنجدهم نشأوا في ظل التقدم والتطور التكنولوجي، الأمر الذي يجعلهم يتمردون على التراث القديم ويتهمون الآباء بالتأخر والتخلف، في حين أن الآباء ينظرون إلى أبنائهم بأنهم متمردين ولا يحترمون العادات والتقاليد ومختلف القيم.

ولكي نتفهم أبعاد الصراع بين الأجيال تجدر بنا الإشارة أن نشير إلى بعض التفسيرات الاجتماعية ومواقف العلماء من هذا الصراع:

1- **دافيز وصراع الأجيال** : لقد أوضح "دافيز Davis" تفسير لصراع الأجيال في مقالته التي نشرها بعنوان "الصراع الاجتماعي للوالدين والشباب"، حيث أشار في هذا المقال إلى أن هناك ثلاثة متغيرات تؤدي إلى ظهور هذا الصراع وهذه المتغيرات تتسم بالعمومية أي توجد في كل المجتمعات وهي:

أ- **دائرة الميلاد**: وهي فترة الزمن بين ميلاد فرد وولادة هذا الفرد لطفل آخر، ويقصد دافيز بدائرة الميلاد أن كلا من الوالدين والأبناء قد وجد في حقبة تاريخية ذات ظروف اجتماعية مختلفة عبر الزمن تتأثر بالتغير الاجتماعي السريع، فمثلاً جيل الأبناء الذي يبلغ من العمر في عام 1979 عشرين عاماً قد ولد في الخمسينات ومعنى ذلك أن آباء هذا الجيل قد ولد في العشرينات، لذلك نجد أن جيل الآباء قد عاش بداية الحرب العالمية الثانية وعاش أقصى صور الاستغلال القائم على النوع (استغلال الرجل للمرأة)، حيث نجد أن جيل الأبناء قد عاش تطور المواصلات السريعة وأجهزة الإعلام المتطورة، فكل من الجيلين قد عاش أحداث فترة تاريخية معينة تختلف عن الأخرى، ونتيجة ذلك إن وجهات النظر كل منهما تختلف عن الآخر، وقد أكد دافيز ذلك عندما أشار إلى نتائج المسح التي قام بها في أمريكا، لمعرفة آراء كل من جيل الآباء وجيل الأبناء حول حرب الفيتنام فقد أشارت نتائج البحث إلى أن الغالبية العظمى من جيل الأبناء عارض حرب الفيتنام، ونظر إليها على أنها استعمار أمريكي، في حين أن جيل الآباء اعتبرها حرب مشروعة<sup>(40)</sup>

ب- أما المتغير الثاني فهو **بطء معدل التنشئة مع التقدم في السن**: ويقصد "دافيز" بهذا المتغير أن الإنسان كلما تقدّم في العمر أظهر بطناً في معدل تغيره، وتقبّله للجديد، فقد أصبح جيل الآباء مرتبطاً بعبادات وطرق معينة هو راض عنها لأنها تحقق له إشباعاته وأصبح من الصعب عليه أن يغير من هذه العادات،

التقليدية الأصيلة؛ فالوظيفة الاقتصادية وظيفته مستمرة ولكنها تغيرت في أسلوبها وأهدافها وكذا صورها، فقد كانت في القديم عبارة عن ملكية جماعية للأسرة التقليدية ووحدة اقتصادية مشتركة، أي يمارسون نفس النشاط الاقتصادي ولكنها تطورت ليصبح لكل فرد من أفراد الأسرة وظيفته الخاصة.

- **الوظيفة التعليمية**: "على الرغم من انتقال التعليم من المنزل إلى المدرسة، فما زال للأسرة دورها الفعال في هذا المجال حيث أنها تقوم بالإشراف على متابعة أطفالها في الواجبات المنزلية وفهم الدروس، ويمكن أن نقول أن الوالدين هما اللذان يحددان مدى تقدم أو تأخر الطفل في المدرسة، والدليل على ذلك أن آباء اليوم يقضون وقتاً أطول في مساعدة أبنائهم في استذكار دروسهم أكثر من الوقت الذي كان يقضيه الآباء مع أبنائهم في الماضي، ويرجع هذا إلى ارتفاع المستوى الثقلي والتعليمي بين الآباء في الوقت الحالي، خاصة في الفئات العليا والمتوسطة حيث أتيج للآباء فرصة قضاء سنوات طويلة في تلقي العلم، فهي تنهض بوظيفة المتابعة المستمرة لتقدم أبنائهم المدرسي"<sup>(35)</sup>

- **وظيفة التنشئة الاجتماعية**: "من الواضح أن عملية التنشئة الاجتماعية مازالت تمثل أهم وظائف الأسرة التي بقيت لها، و يبدو تأثير الأسرة بأحلى صورة في السنوات الخمسة الأولى من حياة الطفل، وهي التي يقضيها عادة في المنزل قبل أن يلتحق بالمجتمع الخارجي، عن طريق المدرسة وجماعات اللعب ولكنها تأخذ بنوع من التجديدات، أثر التغير الاجتماعي والثقافي بوجه عام في تعديل سلوك الأسرة نحو أطفالها بشكل أو بآخر"<sup>(36)</sup>

- **التربية والعناية**: توفر الأسرة الحاجات المادية والتعليمية والعاطفية للأبناء لفترة طويلة من الزمن، فالأسرة تقدم الدعم المادي والتعليمي والعاطفي للأطفال حتى يصلوا إلى مرحلة النضج والإستقلال الكامل.<sup>(37)</sup>

- **الدعم العاطفي**: تقوم الأسرة من خلال كونها جماعة أولية بتوفير مشاعر الأمن العاطفي والشعور بالانتماء والدعم الجماعي والقيمة الذاتية.

- **الضبط الاجتماعي**: بالرغم من التغيرات التي طرأت على الأسرة والتي أدت إلى تقليص أدواره إلا أنها مازالت تضطلع بوظائف أساسية ومنها وظيفة الضبط الاجتماعي من خلال ضبط السلوك وتوجيهه اجتماعياً و تلقين الفرد مختلف المعايير المجتمعية وكذا غرس القيم المقبولة والمتفق عليها اجتماعياً.<sup>(38)</sup>

### الفجوة بين الأجيال

"ترجع الفجوة بين الأجيال إلى أن هناك نظرتين متعارضتين إحداهما يمثلها جيل الشباب والأخرى يمثلها جيل الكبار، ولاشك أن ظاهرة الصراع بين الأجيال ظاهرة عامة تظهر في جميع المجتمعات، إلا أن الاهتمام يزداد في المجتمعات السريعة التغير وقد كثر الحديث عن هذه الظاهرة في نهاية الخمسينات

19. حلیم بركات، المجتمع العربي المعاصر بحث استطلاعي اجتماعي، ط: بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2008، ص172.

20. محمد الهادي عفيفي، التربية والتغير الثقافي، ط2، مصر: مكتبة الأنجلو المصرية، 1964، ص03.

21. محمد السويدي، مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري: تحليل سوسيولوجي لأهم مظاهر التغير في المجتمع الجزائري المعاصر، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1990، ص89.

22. حلیم بركات، مرجع سابق، ص242.

23. يعقوب يوسف الكندري، التغير والحداثة الأسرة الكويتية نموذجاً، ط: الكويت: المكتب الجامعي الحديث، ص91.

24. عبد الرؤوف الضبع، علم الاجتماع العائلي، ط1، الإسكندرية: دار الوفاء لنشر الطباعة والنشر، 2003، ص154.

25. سناء الخولي، الأسرة في عالم متغير، ط: الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، ص162.

26. تيليوي عابد وعاشور زينة، أفراد الأسرة الجزائرية في عصر العولمة بين الإتصال والعزلة

27. manifest.univ-ouargla.dz

28. سناء الخولي، المرجع السابق، ص164.

29. نفس المرجع، ص166

30. نفس المرجع، ص168-169.

31. محمد نبيل جامع، علم الاجتماع الأسري، ط: الإسكندرية: دار الجامعة الجديدة، 2010، ص55-56

32. المرجع السابق، ص59

33. سامية مصطفى الخشاب، النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة، ط1، القاهرة: الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، 2008، ص169.

34. سامية مصطفى الخشاب، المرجع السابق، ص170.

35. نفس المرجع، ص171.

36. يعقوب يوسف الكندري، مرجع سابق، ص89

37. محمد علي بدوي، دراسات سوسيولوجية، ط1، بيروت: دار النهضة العربية، 2006، ص67-68

38. محمد نبيل جامع، علم الاجتماع المعاصر، الإسكندرية: دار الجامعة الجديدة، 2009، ص545

39. عبد المنصف حسين رشوان، العولمة وأثارها رؤية تحليلية إضافية، المكتب الجامعي الحديث، 2006، ص96

40. حسين عبد الحميد أحمد رشوان، التغير الاجتماعي و المجتمع، ط: الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 2008، ص44

41. نفس المرجع، ص44

وأن يقنع عن تلك الطرق، فالتكنولوجيا الموجودة قد تكيف معها وتمثلها ويشعر بأنها جزء من كيانه، لذلك من الصعب عليه أن يغيرها. (41)

## خاتمة

تعتبر الأسرة من أهم الوحدات البنائية والنظامية في تشكيل سلوك الأفراد لكن في ظل التغيرات المعاصرة والعولمة بمختلف ألياتها المعاصرة أدى إلى اختلال النظام الاجتماعي داخل الأسرة وخلق نوع من الازدواجية الثقافية بين الأصالة والمعاصرة مما أدى إلى اضمحلال الثقافة الأصلية وتهميشها مما نجم عنه تغيرات في النظام المعياري والقيمي مما أدى إلى اضعاف دور الأسرة وظهور أجيال جديدة بما تحتويه من تلفزيون، الأقراص المدمجة، الإنترنت..... وهذه التقنيات الحديثة أثرت على قيم الشباب ونمت في نفسهم الانتماء للقيم الغربية، والقيم الفردية التي قد لا تتلاءم مع الثقافة الإسلامية.

## المراجع

1. نسمة احمد البطريق، الإعلام والمجتمع في عصر العولمة، د ط، القاهرة، دار غريب للنشر والتوزيع، ص88.

2. حسن عبد الله العايد، أثر العولمة في الثقافة العربية، ط1، بيروت: دار النهضة العربية، 2004، ص14.

3. ماجد الزيود، الشباب والقيم في عالم متغير، ط1، الأردن: دار الشروق للنشر والتوزيع، 2001، ص71.

4. بركات محمد مراد، ظاهرة العولمة بين رفض العرب والإسلاميين والترويج الغربي، ص16-17.

5. ماجد الزيود، مرجع سابق، ص71.

6. نفس المرجع، ص72

7. عبد الحلیم عمار غربي، العولمة الإقتصادية رؤية استشرافية في مطلع القرن الواحد والعشرون، سوريا: دار أبي الفداء العالمية للنشر والتوزيع والترجمة، ص26.

8. نفس المرجع، ص27.

9. حلیم بركات، المجتمع العربي المعاصر بحث في تغير الأحوال والعلاقات، ط1، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2008، ص387.

10. عبد الغني عماد، سوسيولوجيا الثقافة، المفاهيم والأشكال من الحداثة إلى العولمة، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، 2006، ص140.

11. صالح محمد علي أبو جادو، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، ط1، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ص218.

12. غريب سيد أحمد، وآخرون، دراسات في علم الاجتماع العائلي، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1995، ص18.

13. مصطفى بوتفوشة، العائلة الجزائرية التطور والخصائص الحديثة، تر، دمرى أحمد، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1984، ص37.

14. مصطفى بوتفوشة، المرجع السابق، ص37.

15. لعمور وردة، الأسرة الجزائرية وجدلية القيم الاجتماعية، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، سكيكدة، العدد 10، 2015، ص35.

16. مصطفى بوتفوشة، مرجع سابق، ص37.

17. نفس المرجع، ص37.

18. نفس المرجع، ص37.